**محاضرة 03**

**النخبة والقيادة والرأي العام**

**أولا: النخبة**

يرتبط مفهوم النخبة بتوزيع السلطة والقوة والنفوذ داخل المجتمع، وهي جماعة من الأفراد يتم الاعتراف بعظمة تأثيرها وسيطرتها في شؤون المجتمع الذي تؤلف فيه أقلية حاكمة يمكن تمييزها عن الطبقة المحكومة وفقا لمعيار القوة والسلطة بدلالة تمتعها بسلطان القوة والنفوذ والتأثير في المجتمع أكثر مما تتمتع به الطبقة المحكومة فيه، وذلك بسبب ما تمتلكه هذه الأقلية من مميزات القوة والخبرة في ممارسة السلطة والتنظيم داخل المجتمع، الأمر الذي يؤهلها لقيادته.

**01: مفهوم النخبة**

تشتق كلمة النخبة في اللغة العربية من الفعل انتخب أي اختار، والانتخاب هو الاختيار والانتقاء، فنخبة القوم تعني خيارهم وصفوتهم، وقد جاء في القاموس المحيط: نخب ينخب نخبا: أخذ نخبة الشيء، أي: المختار منه، ويقال: جاء في نخبة أصحابه: أي في خيارهم. وجاء أيضا: انتخب الشيء: اختاره، والنخبة: ما اختاره منه"، وقد أشار معجم المصطلحات السياسية والدولية، إلى أن (Elite) يقابلها بالعربية الصفوة، أي: عُلية القوم، وهم أقلية ذات نفوذ تحكم الأغلبية، وتلعب هذه الصفوة دورا قياديا، وسياسيا لإدارة جماعاتهم من خلال الاعتراف التلقائي بهم بصفتهم".

جاء في قاموس أوكسفورد أن النخبة Elite:"أقوى مجموعة من الناس في المجتمع لها مكانتها المتميزة وهي ذات اعتبار". ويتضح عبر الرواية اللسانية أن النخبة تشير إلى الفئة الاجتماعية التي يعتقد أنها الأفضل والأهم بين غيرها بفضل امتلاكها السلطة أو الثروة أو مهارات عقلية مثل: النخبة الحاكمة، والنخبة المثقفة.

يمكن القول بأن النخبة جماعة من الأفراد يمتلكون خصائص مميزة تجعلهم أكثر قدرة على التميز في أداء أدوار شديدة الأهمية في حياة مجتمعاتهم ولاسيما مجال توجيه المجتمع واتخاذ القرارات السيادية المهمة في مختلف مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية".

أول استعمال معروف لكلمة النخبة في اللغة الإنكليزية هو ذاك الوارد في قاموس أكسفورد للغة الإنكليزية، والذي يعود إلى سنة 1823م، حيث كانت هذه الكلمة تطلق على فئات اجتماعية معينة، غير أن هذا المصطلح لم يُستعمل استعمالا واسعا في الكتابات السياسية والاجتماعية في أوربا حتى فترة متأخرة من القرن 19م، بل إنه لم يصبح كذلك في بريطانيا وأمريكا حتى سنة 1930 عندما انتشر عبر نظريات النخبة وبشكل خاص عبر

تعود جذور نظرية النخبة إلى الفكر السياسي الإغريقي. وكانت الاتجاهات البحثية في تلك الحقبة، كما يذكر ألكسندر قروث، تقوم على تحديد "من يحكم أو من يسيطر على قمة النظام السياسي، للتعرف على نوع النظام، والتمييز بين النظم الديمقراطية والأوتوقراطية والأوليغارشية... إلخ". وثمّة شروحات عامة لكلٍّ من سان سيمون وكارل ماركس، يعود إليها السبق في تحليل جزئي لنظرية النخبة التي لا يمكن الكتابة عنها، من دون التطرّق لأطروحات ثلاثة مفكرين سياسيين إيطاليين، هم الأباء المؤسسون لهذه النظرية هم فيلفريدو باريتو Vilfredo Pareto(1848-1923م)، وغايتانو موسكا Gaetano Mosca (1858- 1941م)، و وروبرت ميشيلزRobert Michels (1876-1936م).

يرى باريتو الذي أن النخبة ينبغي أن تكون ذكية، وهذا ما يميزها عن بقية أفراد المجتمع، أي أن الذكاء معيار مهم للانضمام إلى النخبة، لكن القوة هي المعيار الأهم، حتى يمكن الانتقال من النخبة غير الحاكمة إلى النخبة الحاكمة. وبعبارة أخرى، القيمة الشخصية هي ما تحدّد من يمثل النخبة، كما أن ثنائية الذكاء والقوة هي من الشروط الرئيسة التي تحدّد مجتمع النخبة، باختلاف أنواعها، فيما استبدل موسكا مفهوم النخبة بالطبقة السياسية، انطلاقاً من التحليل الطبقي لهذه الظاهرة، ويعتبرها طريقة مهمة لفهم التاريخ وتحليله، وهو تاريخ النخب، أو الطبقات السياسية الحاكمة التي توجد في كل المجتمعات. وعلى الرغم من قلة عدد المنتمين إليها، إلا أنها تتميز بدرجة عالية من التنظيم والتحكّم بمفاصل القوة السياسية والقرار السياسي. ويذكر ميشلز أن السمات الشخصية لا يمكن الاعتماد عليها في تحديد النخبة، بل ينبغي فهم الموقع (مؤسسة، منظمة.. إلخ) الذي تشغله ودرجة القوة التي يمارسها الفرد أو الجماعة داخلها، ولدى المدرسة السلوكية عدة إسهامات حول نظرية النخبة، في مقدمتها ما كتبه عالم الاجتماع الأميركي رايت ميلز Wright Mills (1916-1962م)عن مفهوم النخبة في كتابه "نخبة القوة". وأهم ما توصل إليه هو أن صناعة القرار السياسي مسألةٌ تشترك فيها جماعة سياسية واقتصادية وعسكرية، وهي التي تحكم المجتمع الأميركي. وبناءً على ذلك، يرتكز مفهوم النخبة لدى ميلز على متغيريْن، المؤسسة الحاكمة والعضوية.

**02-تصنيف النخبة**

تتنوع أصناف النخبة إلى:

**أ- النخبة السياسية**:

تعرّف النخبة السياسية Political Elite بكونها مجموعة من السياسيين الذين تتمركز بيدهم السلطة والنفوذ في المجتمع، وهم من يقود المجتمع ويحرك سياسته، وتشكل النخبة السياسية النواة الأساسية لمختلف التجليات النخبوية في المجتمعات الإنسانية، وتأخذ مكانة الدور المركزي والحيوي في توجيه الحياة الاجتماعية وإدارتها، وتضم النخبة السياسية كبار الموظفين الإداريين والقادة العسكريين والعائلات النافذة سياسيا، ولها من الصلاحيات ما يمكنها من تحديد مسارات الحياة للمجتمع كاملا، وهذا ما يميزها عن باقي النخب، ويكمن الفرق الأساسي بين النخبة السياسية وباقي النخب في كون الأولى تتمتع بالصلاحيات التي تمكنها من تحديد مسار توجهات المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية غالبا، لذلك تعتبر سلطتها واسعة قياسًا على غيرها من النُّخب، باعتبارها تتحكم بمجتمع بأكمله وتحدد مساراته، أما باقي النخب فتمارس سلطتها ضمن حيز أنشطتها المحدد لها، ومن هذا المنطلق تأخذ النخبة السياسية مركزا متميزا بين النخب الأخرى، باعتبارها تملك القوة والقدرة داخل النظام السياسي للدولة، وتسهم بشكل محوري في صناعة القرارات.

**ب- النخب الدينية:**

تتشكل النخب الدينية من العاملين في الحقل الديني والتشريع والإمامة وتفسير العلوم الدينية والفقه مثل العلماء وأرباب المساجد ووعاظ الكنائس والمعابد، وتعرف النخبة الدينية بأنها "فئة تتمتع بقسط متميز من المعرفة الدينية، تؤهلها للقيام بعدد كبير من الوظائف الدينية كالإفتاء والقضاء والتعليم، ولها سلطتها العلمية والدينية ولها نفوذها على باقي الفئات الأخرى كما لها مصالحها المشتركة وأدوارها، ولطالما كانت النخبة الدينية شديدة الصلة جدليا بالنخبة السياسية تاريخيا،  وقد جسّد المقدس الديني دائما دورا استراتيجيا في تعزيز الأنظمة السياسية، وتبرير وجودها تاريخيا وانتاجها في كثير من الأحيان، إذ لا يمكن لنا أن نتصور سلطة زمنية مفارقة لسلطة روحية ذات طابع قدسي، وقلما نجد في التاريخ سلطة زمنية مستقلة بدورها عن المقدس الديني، وعلى الأغلب فإنّ السلطة الدينية كانت تلعب تاريخيا دور الشريك الاستراتيجي للسلطة السياسية في الحكم والامتيازات، وكانت هذه المشاركة تأخذ دورا ملموسا أو رمزيا في أغلب الأحيان، وعبر التاريخ الإنساني هناك دائما علاقة عميقة بين طبقة الكهنوت والنخب السياسية، وهذه العلاقة تحكمها دائما الضرورة التاريخية للمقدس في الممارسة السياسية للسلطة والحكم.

**ج- النخبة المثقفة:**

تعطي النخبة المثقفة صورة عن حال الثقافة في مجتمع ما، ويوجد المثقفون (الانتلجنسيا intelligentsia في كافة المجتمعات تقريبا، فهم يمثلون في المجتمعات غير المتحضرة السحرة والكهان والملمين بأمور الأنساب ..الخ، بينما تضم هذه الفئة في المجتمعات المتحضرة الفلاسفة والشعراء والفنانين والموظفين والمحامين، إلا أن وظائفهم وأهميتهم الاجتماعية تختلف اختلافا ملحوظا، وفي بعض المجتمعات يصبح المثقفون أقرب إلى ما يكونوا الصفوة الحاكمة، ففي الصين كوَن المتعلمون خلال مراحل طويلة طبقة حاكمة من هذا النوع -على نحو ما ذهب اليه ماكس فيبر- نتيجة إتاحة فرص التعليم أمام فئة خاصة من عامة الناس، وهي ليست جماعة ورائية أو مغلقة طالما أن الدخول إليها يخضع لاختبارات تقوم على المنافسة العامة.

إن أغلب الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الامريكية وفي صياغة وكتابة الدستور الأمريكي، هم من النخب المثقفة الأمريكية والذين روجوا للمصادقة عليه من قبل الولايات التي كانت منضمة في التعاهد الفيدرالي الذي أقرّ سنة 1787 وتسلموا مهمة قيادة الأمور الامريكية وتعاقبوا على رأس الهرم افي السلطة التنفيذية، أو وزراء لدى الرئيس الأمريكي، أو أنهم أعضاء في مجلس الشيوخ ومجلس النواب أي الكونغرس عموما.

"المطلوب من النخب المثقفة القائمة أن تتحمل مسؤولياتها في وضع الأنظمة أمام مسؤولياتها لتحقيق ما التزمت وتعهدت قانونا بتحقيقه بحكم الاتفاقيات الدولية، وأن تحشد النخب السياسية في سبيل جميع إمكاناتها المهنية والعسكرية، وفي إطار التأثير المتزايد لهذه النخبة في إحداث التغيير فإنها تقوم بوظيفة حفظ التوزان داخل المجتمع عن طريق اندماجها وتجددها الذي يكون التغيير محورها الأساس، وهي بتغيرها تقوم بقيادة عملية التغيير والتطور داخل المجتمع".

**ثانيا: القيادة**

يعتبر موضوع القيادة موضوعا أساسيا في الدراسات السياسية والاجتماعية والنفسية، سواء كان الأمر يتعلق بمفهوم القيادة أو الأسباب التي تجعل من أحد أفراد الجماعة قائدا دون غيره، ومن حيث كونها أساس ضبط وتنظيم العلاقات الاجتماعية، مرتبطة في ذلك بكل تجمع إنساني، ومعبرة عن القدرة على التوجيه والتنسيق والاتصال، واتخاذ القرارات والرقابة، بهدف تحقيق هدف معين، عبر استعمال التأثير والنفوذ والسلطة الرسمية المتاحة.

**01-القيادة لغة:**

يعد لفظ القَوْدُ أصل كلمة القيادة، وهو نقيض السَّوق، فيقال: يقود الدابة من أمامها، ويسوقها من خلفها، فالقود من أمام والسوق من خلف، والاسم من ذلك كله القِيادَة، والقائد يطلق على أنف الخيل أي مقدمته، ومن القيادة لفظ القائد، وجمعها قُوَاد وقوَد وقادة وقادات، والقائد أيضا كل مستطيل من أرض أو جبل، والقائدة الأكمة تمتد على الأرض، وهناك اشتقاقات لغوية أخرى منها كلمة ينقاد، فيقال: ينقاد القاتل فيقتل بالذي قتل به، ومنها كلمة القياد، وهو الحبل الذي تقاد به الدابة، وبالتالي فالقيادة هي وسيلة الوصول بها على النحو المطلوب تفادياً للعقبات، وتجنبًا للمزالق، ويلزم لتلك الوسيلة من يقوم بها، كما يقال: فلان سلسل القياد، أي يطاوعك على هواك، وأعطى فلان القياد أي أذعن طوعًا ، وقيل كرهًا.

**﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ(247)﴾**سورة **البقرة**، الآيات: 29-35.

كما يحفل القرآن الكريم أيضا بنماذج قصصية عن كفاءة القيادة السياسية، وما يواكبها من القدرة على التصرف إزاء الحالات الطارئة والمواقف المفاجئة، ولعل من أبرزها ما ورد في سورة النمل، في قوله تعالى:

**﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (29) إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (30) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (31) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ (32) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (33) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ (34) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (35) ﴾** سورة **النمل** الآيات: 29-35.

نجد على مستوى المعنى المتصل بفعل القيادة، استخدامات قرآنية عدة مثل كلمة الإمامة ومشتقاتها، ومن ذلك قول الله تعالى: **﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** **﴾**سورة **الفرقان**، الآية 74

 وحين بشّر الله نبيه إبراهيم بالقيادة، أرادها إبراهيم خالدة متواترة في عقبه من بعده، فكان الاعتراض الرباني على هذه الرغبة، على شكل استثناء لمن يظلم:

**﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾**سورة **البقرة**، الآية: 124.

أيضا وردت القيادة ضمن كلمة الحكم ومشتقاتها، من مثل قوله تعالى:

**﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾**سورة **الجاثية**، الآية: 16؛

تتصل القيادة أيضا ضمن الخطاب القرآني-في المعنى-بكلمة الخلافة، من مثل قوله تعالى:

**﴿** **يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾**سورة **ص**، الآية: 26

ارتبط مفهوم القيادة والقائد في الإسلام بالنموذج الأسمى لتجسيدها، وهو الرسول صلى الله عليه وسلم؛ بصفته الدينية والدنيوية، وقد قاد الدعوة والجهاد وبناء الدولة الإسلامية الأولى، وورد عنه -في وجوب نصب ولاية القضاء والإمارة وغيرهما مما يتصل بمفهوم القيادة-قوله:

}**لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمّروا عليهم أحدهم** {. (رواه الإمام أحمد)؛

وقال أيضا صلى الله عليه وسلم:

} **إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا عليهم أحدهم**{. (رواه أبو داود وله من حديث أبي هريرة مثله).

إذا ووفق التعريف اللغوي والاستدلال بنصوص القرآن والسنة القولية؛ فإن لفظ القيادة يتجه لإيجاد علاقة ثنائية أحد طرفيها القائد، فيما الطرف الثاني هو المقاد، وبذلك تشمل القيادة أي جهد لتشكيل سلوك الأفراد أو الجماعات على نحو منظم أساسه كفاءة القائد، واستجابة المقادين.

**02-القيادة اصطلاحا:**

يختلف مفهوم القيادة باختلاف وجهات النظر التي تبحث في هذا المفهوم، فاذا كانت تنظر الى القيادة كشخص فيمكن تحديد مفهومها على أنها مجموعة الخصائص والمهارات التي يمتاز بها القائد، أما إذا كانت وجهة النظر الى القيادة كوظيفة، أو كعمل يؤديه الشخص لكي يكون قائدا فان القيادة يمكن أن تعرف بأنها عبارة عما يقوم به الفرد من توجيه وتنظيم ورقابة لتصرفات واتجاهات الأخرين من أفراد وجماعات بهدف التاثير في أفكارهم وسلوكهم وقد يكون التأثير بطريق مباشر أو غير مباشر.

يتداخل لفظ القيادة حين ينقل إلى الشأن السياسي مع مصطلحات الرئاسة والزعامة وقدرة التأثير في المجموع، ولقد عرّفها جيمس ماك غريغور بونس *James MacGregor Burns* بأنها:

**تعبير عن إجراءات التبادل والتعاقد بين القادة والأتباع، حيث يقوم فيها أشخاص لهم دوافع وقيم معينة، بحشد الموارد المختلفة الاقتصادية والسياسية وغيرها في إطار من المنافسة والصراع، لتحقيق أهداف يريدها القادة وحدهم، أو أهداف مشتركة بين القادة والأتباع**.

يعرفها الدكتور جلال عبد الله معوض بأنها:

**قدرة وفاعلية وبراعة القائد السياسي -بمعاونة النخبة السياسية -في تحديد أهداف المجتمع السياسي وترتيبها تصاعديا حسب أولوياتها، واختيار الوسائل الملائمة لتحقيق هذه الأهداف بما يتفق مع القدرات الحقيقة للمجتمع، وتقدير أبعاد المواقف التي تواجه المجتمع، واتخاذ القرارات اللازمة لمواجهة المشكلات والأزمات التي تفرزها هذه المواقف، ويتم ذلك كله في إطار تفاعل تحكمه القيم والمبادئ العليا للمجتمع**.

إن هذه التعريفات تتضمن عنصرين أساسين هما: قدرة القائد على التأثير في الآخرين وإقناعهم.من جهة، وتحقيق أهداف الجماعة بكفاءة وفعالية من جهة أخرى، وبذلك تمثل القيادة ظاهرة محورها التأثير في الآخرين، وهذا التأثير يتم من خلال شخص يتمتع بصفات معينة تجعله قادرًا على ممارسة هذا التأثير بفاعلية، يتجسد ذلك فيما يطلق عليه القائد، ولهذا اتجه التنظير بشأن القيادة السياسية إلى جعل القائد محور الاهتمام والدراسة، وفي هذا الإطار يميل علماء الاجتماع إلى تفضيل استخدام مصطلح القيادة السياسية للدلالة على مفهوم النخبة الحاكمة *Power elite*‏، فالقيادة السياسية هي مجموع السياسيين مثل رئيس السلطة التنفيذية، والوزراء بالإضافة إلى أعضاء البرلمان‏،‏ وذلك للتفرقة بينها وبين القيادة الإدارية أو الإداريين الذين يحتلون قمة الهرم الوظيفي في جهاز الخدمة المدنية‏، ومع أن كلا من مفهومي القيادة والنخبة يتعلقان بجانب التوجيه في العملية السياسية‏، إلا أنه يجب التمييز بينهما من الناحية التحليلية‏، فالقيادة في جوهرها ظاهرة فردية، والنخبة في أساسها ظاهرة جماعية.

**03- نظريات القيادة السياسية:**

إن التطرق إلى نظريات القيادة؛ يمر عبر استعراض أبعاد القيادة كعملية وواقع، وهي الأبعاد التي تتمثل فيما يلي:

-خصائص القائد الشخصية والمهنية والوظيفية؛

- خصائص المرؤوسين والتابعين، المتصلة بصفاتهم وخبراتهم وأدوارهم وتوقعاتهم وأنواع العلاقات السائدة بينهم؛

- عوامل موقفية، مثل طبيعة العمل ونظام الأجور والحوافز، وخصائص المشكلة والموارد المتوفرة والوقت المتاح؛

- أهداف المنظمة والنتائج المطلوب أو المتوقع تحقيقها؛

- التغذية الإرجاعية، والتي يترتب عليها تثبيت أو تغيير سلوك القائد والمرؤوسين ومتطلبات الموقف، وفقا لنمط التفاعل بين القائد والمرؤوسين وأثار ذلك.

يعتقد الباحث في علم النفس التحليلي مانفريد كيت دو فري *Manfred F.R. Kets de Vries*، أن الدافع للمرء لأنْ يصبح قائدا هو الرغبة في التعويض عن حرمان عاطفي سابق، كما يعتقد أن القائد الناجح هو الذي يتمتع بثلاث صفات؛ رؤية واضحة ملهمة وتتلاقى مع آمال الجماهير، وذكاء عاطفي يلهم الجماهير عبر التواصل معها، وثقة بالذات تمكنه من التعامل الذكي مع الذين يؤمنون بقيادته.

على هذا الأساس؛ يمكن القول أنّ جميع القادة يواجهون تحديا، يتمثل في ضرورة التغلب على مقاومة التغيير، تتداخل في انجاحه عوامل نفسية وأخرى موضوعية، وتتجه به إلى تثبيت أنماط سلوكية معين، يتم مواكبتها بالأطر القانونية المعلنة لمجموع الأفراد، والواقعين في مجال سلطة وعمل القائد.

**أ-نظرية السمات القيادية *Theory* Leadership *Traits***

تفترض هذه النظرية أن القائد شخص استثنائي بصفاته وسلوكه، وقدرته على اتخاذ القرارات التي تميزه عن غيره من أفراد الجماعة، ويستمد ذلك من سماته الشخصية، وهذه السمات هي: القدرة على الإشراف، والدافع العالي للإنجاز، الذكاء والحسم، والثقة بالنفس، والمبادرة.

لقد صقلت هذه النظرية التوجهات الأولى في القيادة، متأثرة بدراسة عالم الرياضيات الإنجليزي فرانسيس غالتون *Francis Galton* (1822-1911) التي أشار فيها إلى التركيز على العامل الوراثي في اختيار المتفوقين، وفي تحسين النسل، والتي سميت نظرية الرجل العظيم، وبالتالي فإن هذه النظرية قائمة على تبني فكرة، أن القائد يولد بصفات معينة تجعله كذلك، ولا يمكن اكتساب صفات القيادة، وتتلخص هذه النظرية في أن القائد يتصف بخصائص وبمواهب وقدرات غير عاديه، دون غيره من أفراد جماعته، وهي فقط التي تفوضه قائداً عليهم، وتعتمد الفكرة الأساسية لهذه النظرية أساسا، على افتراض أن القادة يولدون ولا يُصنعون، وهذه الولادة تكون في أعضاء ارستقراطيين فقط، والسمات القيادية تنتقل بشكل تنازلي من شخص إلى آخر عبر نظام الوراثة.

ركزت هذه النظرية على تحديد صفات القائد الفطرية، ومن أبرز من قام بذلك هو رالف ستوغدل Ralph Stogdill الذي درس نحو 278 دراسة حول قيادات مختلفة بين العام 1904و1970م وتوصلت إلى أن القادة يختلفون عن المرؤوسين في مجموعة سمات: الذكاء والمبادرة، والمثابرة، والثقة بالنفس، والمسؤولية، واليقظة، البصيرة والحس الاجتماعي.

**ب-نظرية المنحى السلوكي Theory of Behavioral Path**

تشير هذه النظرية إلى أن القادة المؤثرين يتبعون أسلوبا معينا من السلوك في قيادة الأفراد والمجموعات لتحقيق الأهداف، مما يؤدي إلى مستوى مرتفع من الروح المعنوية والأداء والإنتاج، ويظهر هذا السلوك أثناء عمل القائد مع الجماعات، مما يتيح الفرصة لدراسة سلوك القائد.

بعد السبق الذي قدمه ماكس فيبر *Max Weber*بشأن نظرية البيروقراطية *Bureaucratic Theo*ry، حين ربط بين كفاءة الجهاز الإداري وأنماط شرعية السلطة، ظهر في ألمانيا اهتمام واضح بالرفع من مستوى الكفاءات القيادية، واتجه الجيش الألماني بداية من عام 1920م وإلى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية، إلى تبني مقاربة جديدة في هذا الإطار، باستخدام أسلوب اختبار المواقف *Situational tests in officer selection*، في اختيار الضباط، للكشف عن قدراتهم، وتحسين ملكة القيادة وتنميتها لدى الضباط، الذين سيقودون الجيش.

**ج-نظرية المسار والهدف: *Path- Goal Theory***

ركزت هذه النظرية على مدى قدرة القائد في التأثير على مرؤوسيه، من خلال التمييز بين أهداف المنظمة والأهداف الشخصية وتحفيزهم لإنجاز تلك الأهداف، وحددت أربعة أنماط للقيادة هي:

-النمط الموجه-النمط المساند-النمط المشارك-نمط الإنجاز.

قامت هذه النظرية على أفكار مارتن إيفان *Martin* *Evans*عام 1970م، ثم طورها روبرت هاوس *Robert House* ، وتقوم هذه النظرية على فكرة أن القائد يوضح للعاملين معه الطرق التي يمكن أن توصلهم إلى أهدافهم، والمسارات والأساليب المؤدية إلى ذلك، وتتوقف فاعلية القائد على ما يحدثه سلوكه، ونمط قيادته من أثر على رضاء العاملين وتحفيزهم.

**ثالثا: الرأي العام**

**01- تعريف الرأي العام**

يقصد بتعبير الرأي العام عملية رصد آراء الناس في مجتمع، أو قطر ما حول مسائل خلافية عامة، مثل الآراء، والمعتقدات. ويمكن القول على سبيل المثال، بأن قضية التعاون بين الأمم في إطار المنظمات الدولية، والصيغ التي يمكن أن تتخذها، أمر يمكن أن تتباين حوله الآراء، بينما لا يمكن أن يعد دوران الأرض حول الشمس، مسألة قابلة للاختلاف لأنها حقيقة لا يرقى إليها الشك.

يتبلور الرأي العام، عندما تبرز على السطح مسألة تؤثر على عدد كبير من الناس، فتصبح موضوعًا مطروحًا للمناقشة الحرة، والمناظرة، ويدور الجدل حولها إلى أن يصل الناس إلى إجماع. والرأي العام هو نقاش القضايا مطروحة على بساط البحث في بداية الأمر. وهو يختلف في محتواه ومضمونه، حسب المراحل التي يمر بها، فهو مثلاً يتسم في مراحله الأولى بالغموض، وعدم وضوع الرؤية. كما لا تتوفر المعلومات حول القضايا المطروحة في هذه المرحلة. ولكن في مراحل أخرى يمكن أن تتطابق وجهات نظر عدد كبير من الناس حول مسائل عامة، ومن ثم تشكل رأي الأغلبية. ويتم الاتفاق على السبل التي يمكن اتباعها لتحقيق هذه الأهداف. مثل التصويت الذي يضفي شرعية للرأي العام.

يتخذ تأثير الرأي العام على صانعي القرارات الحكومية من القيادات، والمجموعات، صوراً شتى ولا تقتصر على وسيلة واحدة. وفي الأنظمة الغربية تعد انتخابات القيادات السياسية، من أهم الأساليب، التي يحكم من خلالها الرأي العام على اختيار المرشحين للمناصب العامة. ولكن يمكن القول في هذا الصدد، بأن عملية صنع السياسات الحكومية تتسم بالبطء، والتقيد. كما أن التعبير عن الرأي في القضايا العامة، يمكن أن يؤثر على السياسيين عند اتخاذهم القرارات. ولكن هذه الآراء قد لا تؤخذ في الحسبان، لأن الرأي العام غير ثابت، وعاطفي، ويمثل عادة شريحة اجتماعية نشطة في رفع صوتها بالاحتجاج. كما يوجد في المجتمع ما يطلق عليها **الأغلبية الصامتة**، التي لا تفصح بوضوح عن آرائها.

ورغم هذه الإشكالات التي تواجه الرأي العام، ينصب محور اهتمام المجتمعات الديمقراطية الغربية على دراسة واستقصاء آراء الأفراد، والجماعات. وتستخدم عدة وسائل لقياس الرأي العام من خلال الاستبانات، ومسح عينات من آراء مختلف الشرائح الاجتماعية. وتعتمد دقة نتائج استقصاء الرأي العام على جهود جميع القائمين بها، ومقدرتهم في اختيار العينات، وتصميم الاستبانة المناسبة، وقد يجانب الصواب هذه النتائج في بعض الأحيان.

**02-عملية تشكيل الرأي العام**

تؤثر عدة عوامل على الموقف الذي يمكن أن يتخذه الجمهور إزاء المسائل العامة. وتلعب القيم والميول دورًا كبيرًا في تشكيل آراء الناس، ويمكن في هذا الصدد تحديد أربع مجموعات: المجموعة الأولى: يتشكل الرأي وسط هذه المجموعة من خلال الاطلاع الواسع ومحاولة الإلمام بالمعلومات. المجموعة الثانية: ترتكز قناعتها من خلال الانطباعات العارضة. المجموعة الثالثة: تتشكل آراؤها من غير تأثر بالآخرين، وباستقلالية فكرية كاملة. أما المجموعة الرابعة، فتتأثر بآراء الأصدقاء، والرفاق، والجماعات المحيطة بها. ويمكن التأكيد في هذا السياق بإمكانية تبني الأشخاص المستنيرين أفكارًا متباينة ترتكز على تفسيرهم للحقائق من منطلقات مختلفة تتأثر بمصالحهم، ورغباتهم، وهمومهم، أو أحكام مسبقة.

يؤدي بعض الأشخاص المشهورين دورًا كبيرًا في تشكيل الرأي العام. ويتميز هؤلاء الأشخاص بإلمام كامل بجميع الحقائق المتعلقة بالقضايا العامة. وبمقدرة فائقة في تحديد أساليب التعامل معها، مما يمكنهم من إقناع الجمهور بتبني فكرة معينة أو اتخاذ قرار بشأنها. ويمكن أن يتصدى للقيادة أشخاص عاديون أو مغمورون بصفتهم أفراداً أو مجموعات. تستطيع هذه الجماعات أن تنشر أفكارها وسط الجمهور تدريجيًا من خلال الأحاديث الشفهية التي تؤثر بمرور الوقت على آراء الجماهير وتساهم في صياغتها. إضافة لهذه العوامل تؤثر الأحداث الدرامية المثيرة التي تتسم بالبعد الشخصي في جذب انتباه عدد كبير من الأفراد، ومن ثم تقوم بدور كبير في تشكيل آرائهم، ويمكن الاستشهاد في هذا الصدد بمدى إسهام الكساد الاقتصادي الكبير الذي ضرب أمريكا في عام 1930م في جذب الانتباه لأهمية الإصلاحات الاقتصادية. إضافة لذلك يمكن القول بأنه لم يكن من الممكن لمئات المحاضرات، والأحاديث الاذاعية، وافتتاحيات الصحف، والمواعظ الدينية، أن تترك آثاراً أعمق في وجدان الجمهور أكثر مما أحدثه تفاقم ظاهرة البطالة، وانتشار الفقر في التحول الجذري للرأي العام. يتمخض عن مختلف المواضيع المثيرة للجدل ردود فعل سريعة من الجمهور. وفي المجتمع الغربي تشمل هذه المواضيع الإجهاض والتشريعات المتعلقة بالمخدرات، والسلطة الحكومية، وقضايا السياسة الخارجية. كما تشكل القضايا بالحرب والسلام قوة مؤثرة على الرأي العام.

**أدوات التأثير على الرأي العام**

تؤدي أدوات التأثير على الرأي العام، دورًا كبيرًا في نشر المعلومات المتعلقة بالقضايا العامة. وتتخذ هذه الوسائط أشكالاً شتى. فقد تتكون من أفراد أو مجموعات، أو ربما تتخذ شكل وسائل آلية، تساعد في تواصل الجماعات بعضها ببعض، ويمكن القول في هذا الصدد، بأنه ليس من الضروري أن تصبح أدوات التأثير على الرأي العام صانعة لهذا الرأي ولكن يمكن أن تؤثر على صناعته.

يمكن الإشارة إلى أنّ أقدم وسائل التأثير على الرأي العام تتمثل في **الأحاديث العامة** التي يتبادلها الأصدقاء والمعارف في عدة أماكن، مثل الشوارع، والأماكن العامة، والمنتديات، والمنازل، ولا تزال هذه الوسيلة تؤدي دورًا مؤثرًا في تشكيل الرأي العام.

كانت الخطب، والكتب، والنشرات، تشكل الوسائل الرئيسية التي تعكس الرأي العام، حتى مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، أين برزت في أعقاب ذلك الصحف وانتشر تداولها، الأمر الذي جعلها من أهم الوسائل فاعلية في تشكيل الرأي العام، وطورت كل صحيفة قاعدة عريضة من القراء الذين يستقون منها الأخبار، والآراء المتعلقة بالمسائل العامة، وأصبحت تؤدي دورًا كبيرًا، وتمارس نفوذًا قويًا على الجمهور، لا تحده إلا الصحف الأخرى المنافسة التي تعرض آراء مخالفة، كما أصبحت المجلات قوة مؤثرة في تشكيل الرأي العام. صاحب انتشار الصحف، تطور فن الكاريكاتير السياسي الذي أصبح قوة فاعلة في تشكيل الرأي في الصحف، فرسام الكاريكاتير، يمكن أن يبالغ في رسم الأشخاص البارزين، ويعكس الأفكار، والقضايا، بأسلوب ساخر مؤثر أكثر من الكتابة، ويهدف معظم رسامو الكاريكاتير من وراء ذلك، إلى مخاطبة العواطف، والتأثير عليها أكثر من محاولة مخاطبة العقول، التي ترتكز على التحليلات العميقة للأحداث.

أصبحت الأفلام أيضًا من أهم الوسائل الفعالة في التأثير على الرأي العام. وتتميز الأفلام عن غيرها من الوسائل، بتقديمها عروضًا حية عن الأحداث التي لم تكن لتعرف من الوسائل الشفهية، أو التقارير المطبوعة. كما تقدم الأفلام للمشاهدين عروضاً موثقة لعادات، وأفكار، وأساليب حياة تختلف عن ثقافتهم، ولغتهم. وتُعَرضُ على الشاشة أفلام تعبّر عن وجهات نظر في قضايا عامة. وتستخدم شرائط الأنباء، والصور والأفلام الوثائقية، والأفلام المتخصصة في بث الأخبار، ونشر الدعاية. وتخاطب الوسائل البصرية عواطف المشاهدين، الأمر الذي يؤدي إلى استجابة سريعة بينهم لهذه المؤثرات.

يخاطب كل من الإذاعة والتلفاز مباشرة، ملايين البشر في منازلهم من خلال أصوات، وكلمات المذيعين والمعلقين، والشخصيات ذات الأهمية الخبرية. وتبث هذه الوسائل صورًا حية للأحداث عند وقوعها. إن الإذاعة والتلفاز لم يحلا محل الصحف، والأفلام، في الإعلام المعاصر بل أصبحتا تكملان هذا الدور بوصفهما وسائط لنشر المعلومات والآراء.

تؤدّي المدارس والمؤسسات التعليمية الأخرى، دورًا مهمًا بوصفها جزءًا من وسائل صنع الرأي. وتتركز أهمية هذه الوسائل في المقدرة التي تتمتع بها في تنمية وتطوير الميول الأساسية، ووجهات النظر. كما تؤثر في تشكيل آراء الجمهور إزاء القضايا التي تظهر يومياً على مسرح الأحداث. وتنشر الوسائل التعليمية المعارف التي ترتبط بجميع جوانب الحياة الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية. كما تقدم المهارات الضرورية التي تساعد الجمهور في تحليل المعلومات المتعلقة بالتطورات المعاصرة.

تُعد الجماعات المتخصصة في الدعاية الاقتصادية، والسياسية، والدينية، من أهم القوى المؤثرة في المجتمع. كما توجد جماعات أقل نفوذًا، لها دور في تشكيل أنماط مختلفة من الرأي العام في الأخلاق، والأمور الوطنية، والتوجّهات العرقية، والمذاهب الأدبية والفنية بالإضافة إلى أنماط أخرى من الرأي العام، تؤدي الأحزاب دورًا مؤثرًا في صناعة الرأي العام من خلال جهازها الإعلامي الضخم، كما تسعى الحكومات في إطارها المحلي، والوطني، إلى استمالة الرأي العام لكي تتمكن من تنفيذ برامجها. وتجدر الإشارة في هذا الصدد لأهمية دور الجماعات الاقتصادية من خلال الدعاية، والإعلان، والعلاقات العامة في التأثير على الجمهور لتسويق خدماتها، وبضائعها، وهناك جماعات أخرى في المجتمع، مثل النقابات العمالية، والزراعية، واتحادات المستهلكين. تقوم هذه الجماعات بتنظيم أنفسها بهدف صياغة وتطوير رأي عام يخدم مصالحها.

تعتبر الوسائل الإعلامية الجديدة والمواقع الإعلامية وأدوات الاتصال التفاعلي على شبكة الانترنيت، مصدرا أساسيا من مصادر المعلومات والكشف عن القضايا والمشكلات الغائبة والتعبير عن الآراء ووجهات النظر، وكلما زاد استخدام هذه المواقع بين أفراد المجتمع أدى ذلك إلى ارتفاع مستويات المشاركة والمساهمة والتأثير، واتساع دائرة التعبير عن الرأي العام، ولذلك فإن الاعلام الجديد تفاعل يختار فيه الناس احتياجاتهم ليس بالرأي فقط، ولكن بإعلام شخصي خاص بكل فرد على حدة، وهو الذي يتحول فيه المشاهد والمستمع إلى مستخدم وفاعل. والإعلام الجديد إذا هو إعلام تعددي بلا حدود ومتعدد الوسائط ليؤدي أدوارا جديدة كليا لم يكن بوسع الاعلام التقليدي تأديتها، وتؤدي الجماعات المنتشرة على شبكات التواصل الاجتماعي دورا فعالا في تعبئة الرأي العام اتجاه القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فعلى سبيل المثال أصبحت هذه الشبكات مجالا للاحتجاج والحشد كما فتحت مجالا جديدا للدعاية السياسية وطرح برامج انتخابية وجمع التأييد.

تؤكد نظرية المجال العام للعالم الألماني يورغن هابرماس Jürgen Habermas على أن وسائل التواصل الاجتماعي والاعلام التفاعلي، تخلق حالة من الجدل بين الجمهور، وتؤثر على صناع القرار والجماهير والنخب، ومنذ انتشار هذه الوسائل والبعض يتحدث عن الديمقراطية الالكترونية والمجال العام الافتراضي، كمجال مشترك مفتوح لجميع الأفراد يتيح لكل فرد الوصول إليه للمشاركة والتفاعل مع الجمهور، وهنا نشير إلى نوعين من التفاعل، الأول يتم من خلال تفاعل المواطنين مع وسائل الاعلام عبر العملية التواصلية، والثاني يتم من خلال تفاعل المواطنين مع بعضهم البعض، بحيث يمكن أن يشتمل على محادثات بين شخصين أو أكثر. والمجال العام الافتراضي هو مجال مترامي الأطراف، فالطبيعة التفاعلية للاتصال الالكتروني، والبناء اللامركزي للمجال الافتراضي وتزايد إمكانية الوصول إليه، دفع العديد من الباحثين إلى الإعلان عن عصر جديد من الاتصال السياسي، كما أن الشبكات الاجتماعية أدت دورا أساسيا ومحوريا في التعبئة السياسية للمواطنين وتشكيل الرأي العام والرأي العام الافتراضي، ابتداء من نموذج الانتخابات الامريكية 2008، ومرورا بالاحتجاجات الاجتماعية، ثم موجة الربيع العربي 2011، هو ما يبين أن شبكات التواصل الاجتماعي خلقت مجالا عاما افتراضيا عمل على ظهور الحركات الاجتماعية والسياسية.

**03- أنواع الرأي العام**

توجد مجموعة من الأنواع التي ترتبط بمفهوم وفكرة الرأي العام، ومنها:

أ- الرأي العام العفوي: هو نوع الرأي العام الذي لا يرتبط بأية خطط مسبقة، أو اتفاق بين الأفراد بل يحدث بشكل طبيعي؛ بسبب وجود مصالح مشتركة بين كل فرد ضمن دائرة الرأي العام العفوي، وقد يمتد هذا النوع من الرأي العام إلى فترة زمنية طويلة دون الشعور بأثره، إلا في حال حدوث تغيرات على مصدر حدوثهِ.

ب- الرأي العام الفعال: هو نوع الرأي العام المؤثر، والذي يرتبط بشريحة واسعة من الأفراد، والتي قد تتزايد مع مرور الوقت عند عدم الاستجابة لفكرة الرأي العام، ويعد هذا النوع من أكثر الأنواع المنتشرة في أغلب المجتمعات البشرية؛ إذ إنه يساهم في تحقيق العديد من الأهداف الشعبية المؤثرة على المجتمع.

ج- الرأي العام المؤقت: هو نوع الرأي العام الذي يرتبط بحدث، أو شيء معين، وينتهي مع انتهاء حدوثهِ، وقد يشمل المجتمع كاملاً، أو يقتصر على مجموعة بسيطة من الأفراد، ومن الأمثلة عليه: إجراء الانتخابات النيابية في دولة ما، والتي تحدث خلال فترة زمنية محددة، وتصير جزءاً فعالاً من أجزاء الرأي العام حتى صدور النتائج، وانتهاء الانتخابات بشكل كامل.

**04- الرأي العام والحكومة**

يقتضي التعايش الاجتماعي بين مختلف الجماعات، وجود ضوابط، وتنظيمات، تضفي على المجتمع صبغة الاستمرارية مما يقلل من الصراع، والفوضى. في النظم الديمقراطية الغربية، يعتمد استخدام وسائل الضبط على القبول الطوعي لأغلبية أعضاء المجتمع. وقد قام بعض القادة في المجتمعات السابقة، وبعض المجتمعات المعاصرة، باستخدام العنف لإرغام الناس على الامتثال للقوانين التي فرضت عليهم. وقد كان يكفي في هذا النمط من المجتمعات مجرد التهديد باستعمال العنف، لإحداث الأثر المطلوب. كما استخدمت بعض القيادات وسائل مختلفة لخداع شعوبهم. وقد تمخض عن ذلك قيام بعض الحكومات بسن التشريعات التي تحمي الجمهور من هذه الممارسات المنافية للأخلاق في الطب، والإعلان، والبيع. وامتدت هذه التشريعات لتشمل مجالات أخرى.

تعد الدعاية، والرقابة على المطبوعات، من أكثر الوسائل التي تستخدمها الحكومات بهدف التأثير على الرأي العام. وتحاول الحكومة من خلال الدعاية، إقناع مواطنيها بأن قبول برامجها، وسياستها، يشكل المخرج الوحيد الذي ينقذهم من الأخطار المحدقة بهم، ويحقق لهم النصر في الحرب، كما يمكنهم من مواجهة أي طارئ. ويمكن القول في هذا الصدد بأن الدعاية تستخدم وسيلة لصياغة الرأي العام، أكثر من كونها أداة للسيطرة عليه. وترتبط مراقبة المطبوعات، بالدعاية المضادة، التي تحاول دحض فكرة معينة بفكرة موالية، ومؤيِّدة للحكومة.